• رئيس وفد الحزب الافريقي السيد بيدرو بيريز عضو اللجنة التنفيذية ونائب القائد العام للقوات المسلحة الذي يرأس وفد الحزب الافريقي في المفاوضات

البرتغال في مستعمراتها: بين الامل والواقع

المفاوضات الدائرة تجسيد سياسي لميزان القوى القائم

الموقف الامني: دعم الثوار، فضح الحكم الجديد،

النضال ضد عودة العلاقات معه قبل إقراره التام بمطالب الثوار

في العمليه الثوريه — كما في اي صراع — هناك دائما طرفان متضادان، يسعى احدهما للتغلب على الاخر والقضاء عليه. وعمليه الصراع تلك، تتطلق من كون كل طرف من الطرفين يمثل مصالح طبقيه، تتناقض والمصالح الطبقيه للطرف الاخر. وهذا يعني، ان الصراع تابع من واقع موضوعي ملموس اولا، ومن مركز قوى، يميل الى جانب احد الطرفين ثانيا، وهذا ما يسمى بميزان القوى بين أطراف الصراع.

والثوره — كل ثوره — تنطلق من واقع موضوعي يكون فيه ميزان القوى ماثلا الى حد كبير، او كلي، الى جانب القوى المضاده. الا انها تناضل، من خلال العمل الثوري المسلح اساسا، لاحداث التغيير الجزئي ومن ثم الكلي، في ميزان القوى لصالحها، واستلام السلطه السياسيه، واقامه سلطتها الثوريه.

وفي نضال الثورة لاحداث التغير المطلوب في ميزان القوى، تنشأ ظروف تضطر معها الثورة لاجراء مفاوضات مع عدوها — في حالة التدخل الخارجي — لتشكل جبهه موحدة تتصدى للعدو الحدد والمشترك. طبعا هذا في حالة وجود تناقض معين بين العدو الداخلي والخارجي، او في حالة تمكن القوى الثورية من احداث مثل هذا التناقض، كما حدث في الصين مثلا ابام الغزو الياباني. ومن الممكن ايضا ان يقدم العدو الداخلي — او الداخلي والخارجي معا، في حالة تحالفهما — على الطلب من الثورة اجراء مفاوضات صلح، في حالة وصول ذلك العدو الى وضع حرج ميئوس منه، كما حدث في مفاوضات باريس بين الثوار الفيتناميين من جهة والامبريالية الامريكية وعملائها في سايغون من جهة اخرى.

ان هاتين الحالتين، تختلفان من حيث طبيعتهما، الا انهما تحتدان من تعديل طرا على ميزان القوى: اضافة عامل معادي جديد ضد الثورة، في حالة الدخل الخارجي، وخسارة كبيرة، عسكرية وسياسية، في حالة طلب العدو لمفاوضات الصلح.

كان لا بد من هذا التقديم النظري، والاسترداد منه، قبل البحث في المفاوضات بين الثورات في غينيا — بيساو وانغولا وموزامبيق من جهة والاستعمار البرتغالي — بعد مجيء سبينولا — من جهة ثانية، وذلك للتأكيد على نقطتين مبدئيتين اساسيتين، هما:

١ — ان ميزان القوى، العسكري والسياسي، والصراع حوله، هو عمليه تاريخية تستمر منذ بداية الثورة، حتى انتصارها النهائي.

٢ — ان المفاوضات، سواء كانت بطلب من الثورة او من العدو، هي تعبير مركز، في تلك اللحظة، عن حقيقة ميزان القوى بين الثورة واعدائها.

ان هذا ضروري للاجابة عن سؤالين: لماذا اقدم الاستعمار البرتغالي برئاسة سبينولا على طلب اجراء مفاوضات مع الثورات الافريقية؟ وكيف تفسر تحرك البرتغال، وتفهم تحرك الثوار؟

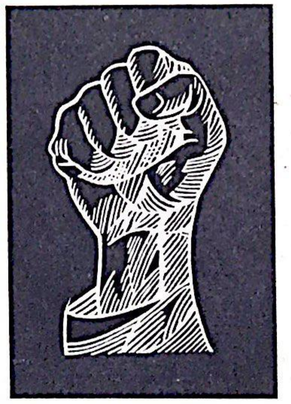

تقدم الثوره وتراجع البرتغال

وصلت السيطرة الاستعمارية العنصرية للبرتغال على مستعمراتها الافريقية حدا لا يطاق، توجته عام ١٩٥١، باعلانها مستعمراتها «محافظات في ما وراء البحار، وجزءا لا يتجزا من الوطن الام». وقد شهد النضال الثوري لشعوب المستعمرات مراحل مد وجزر كثيرة. الا انه في اواخر الخمسينات حتى اول الستينات — اعوام تشكيل الحركات الثورية واعلانها الكفاح المسلح — اخذ الخط العام للنضال يسير بشكل ايجابي، وبحقق انتصارات عسكرية وسياسية متوالية على الوجود البرتغالي، تترك بصمات واضحة على ميزان القوى، بجميع اصعدته.

ومع تصعيد النضال المسلح، تمكنت الثورات الافريقية من تحقيق انتصارات استراتيجية، بكل معنى الكلمة، على العدو: مني غينيا — بيساو تمكنت الثورة من عزل القوات الاستعمارية في اربع مدن فقط، بينما تم تحرير جميع المناطق الباقية، وتم اعلان جمهورية غينيا — بيساو في ايلول العام الماضي. وفي انغولا وموزامبيق تمكنت كل من الثورتين من تحرير ما يقارب ثلث اراضي البلاد، مع تحرير اكثر من مليون نسمة من السكان. وعلى الصعيد السياسي الخارجي، حركت الثورات الافريقية بشكل قوي جدا، رغم كل محاولات الحصار الاعلامي المفروض عليها، وتمكنت من عزل البرتغال تماما عن اكثر من ٩٠ بالمئة من دول العالم، وداخل المؤسسات الدولية «الام المحدة ومشتقاتها». هذا بالاضافة للتأثير المباشر على الوضع الداخلي في البرتغال، وفي مؤسسة الجيش نفسها. حتى ان احد حراري الشعوب الافريقية، سبينولا، اجبر على الاعتراف ان «انتصار البرتغال في حربها ضد الثوار، مستحيل».

هكذا تمكن الثوار في المستعمرات، بعد اكثر من ١٥ عاما من النضال المسلح، من احداث خلل كبير جدا في ميزان القوى، بينهم وبين الاستعمار البرتغالي، وتحول ميزان القوى وزمام اموره الى جانب الثوار.

لم يستطع الحكم البرتغالي السابق — كايتانو وزمرته — من تدارك الوضع المدهور، رغم تصعيدهم الخطير للعمليات العسكرية اللاانسانية ضد الثوار. لذا، رات الامبريالية الامريكة انه لا بد من تغيير الوجوه في لشبونه واتباع سياسة اخرى في الحرب ضد الثوار، تساعد النظام البرتغالي من تركيز اسسه في الداخل، وتمكنه من تحويل انتصارات الثوار الى هزائم من خلال القيام بالمناورات في اثناء المفاوضات. اي، الالتفاف على المكاسب الاستراتيجية التي حققها الثوار، والتي فرضت على البرتغاليين طلب المفاوضات.

ولكن قبل الدخول في السياسة التي اتبعها سبينولا تجاه المستعمرات، بعد استلامه الحكم، لا بد من الاجابة بشكل سريع على السؤال التالي: لماذا لم يقدم كايتانو نفسه على طلب المفاوضات والدخول فيها مع الثوار؟

نستطيع ان نحدد الاسباب بسببين رئيسين، سنحتيل معهما على كايتانو ان يقوم بخطوة المفاوضات. وهذين السببين هما:

١ — العزلة السياسية التي وصلت حد «الموت السياسي» في الخارج. وكما اوضحنا فقد تم العزل التام للاستعمار البرتغالي في جميع المحافل الدولية، ما عدا بعض الدول الشبيهة به، والتي لا تشكل، لا بمفردها ولا بمجموعها، اي وزن سياسي، لانها هي ايضا معزولة.

٢ — الوضع المتازم الخطير الذي يعيشه النظام في داخل حدوده نفسها، حيث الحركة الجماهيرية البرتغالية، بكل فئاتها واتجاهاتها، ناهضت هذا الحكم وناضلت ضده. هذا بالاضافة لتناقض اطراف الحكم نفسه، التي منها ما هو تابع من مصالح محلية، ومنها ما هو تابع من الصراع بين الاطراف الامبريالية الممثلة في النظام، او التي تريد الدخول و «المشاركة» فيه.

ان معرفة هذين السببين، وكونهما حالا بين كايتانو وزمرته وبين طلب واجراء المفاوضات، ان هذه المعرفة ضرورية جدا، واساسية، لتحديد خط الاتجاه السياسي الذي نهجه سبينولا بعد استلام الحكم. فما هي اهداف سبينولا والخطوات التي اتبعها قبل الدخول في المفاوضات؟

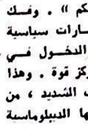

انقلاب سبينولا واهدافه

في حديثنا عن اهداف سبينولا من وراء انقلابه، سنركز على الجانب المتعلق بمسأله المستعمرات، ذلك اننا كما قد تناولنا الوضع الداخلي في عدد «الهدف» الماضي (عدد رقم ٢٥٧ صفحه ١٧).

ذكرنا في البدايه ان ميزان القوى، العسكري والسياسي، مال الى جانب الثورات في المستعمرات، ورغم جميع محاولات التصعيد العسكري التي اتبعتها البرتغال، لم تستطع تعديل ميزان القوى لصالحها، فكيف باستعادة الامساك بزمامه! امام هذا الواقع، كان لا بد من اتباع سياسه جديده — بوجوه جديده، وذكرنا الاسباب — لاعاده المحاوله من جديد، فقام سبينولا مع مجموعه من الضباط بانقلابه المعروف، وذلك لتامين ارضيه جديدة وصلبه تمكن البرتغال من متابعه معركتها مع الثوار، وتعيد ميزان القوى الى سابق وضعه. اي في مصلحة البرتغال. فما هي اهداف الانقلاب، و الخطوات وتائجها التي اتبعها وارادها سبينولا؟

١ — الرضوخ لاعطاء بعض الحريات الديمقراطية الاساسية في الداخل، والتي يبغي منها الحكم الجديد — عدا رضوخه، فالرجعيون يحاولون دائما تحويل هزائمهم الى انتصارات — تثبيت دعائمه الجماهيرية في الداخل، واضفاء صفة القبضة على وجهه، باشراك الشيوعيين والاشتراكيين في الحكم، دون ان يكون لهم اي تاثير فعلي، وهذا ظهر نماما من خلال تحديدنا لاهداف الانقلاب التي لا تعدو كونها تابعة من مصالح النظام الاستعماري نفسه، ولا شيء غيره.

٢ — فك العزله السياسية في الخارج. وهي الخطوة الثانية التي تساعد بتحقيقها، الخطوة الاولى وما اضفته من مساحيق تقدميه باشراك الشيوعيين والاشتراكيين في «الحكم». وفك العزله هذا، يعني تحقيق انتصارات سياسية للاستعمار البرتغالي، تمكنه من الدخول في المفاوضات، المجبر عليها، من مركز قوة. وهذا تحقق جزئيا حتى الان، مع الاسف الشديد، من بعض الدول التي اعادت علاقاتها الدبلوماسية معه.

٣ — الخطوة الثالثة هي الدخول في المفاوضات المفروضة عليه — وتشدد على «المفروضة» — بعد تثبيت دعائمه في الداخل وفك العزلة في الخارج. وما هذا الا محاولة لتحسين وضع البرتغال السياسي في مفاوضاتها مع الثوار، اي محاولة تحسين مركزها، قدر المستطاع، في ميزان القوى الجديد.

والان، بعدما رأينا اهداف التحرك السياسي للحكم البرتغالي الجديد، والخطوات السياسية، الداخلية والخارجية، التي اتبعها كتمهيد لا بد منه قبل الدخول في المفاوضات المفروضة عليه مع الثوار، كيف تحرك الثوار الافارقة في المفاوضات وما هي مطالبهم؟

الثوار الافارقه في المفاوضات

منذ البداية ادرك الثوار في المستعمرات ان ميزان القوى، بجميع اصعدته، هو لصالحهم وان قبول البرتغال بالمفاوضات هو امر مفروض عليها وليس بارادتها. وان البرتغال ستسعى، بمناوراتها في المفاوضات، الى تحسين وضعها وسحب البساط من تحت اقدام الثوار. وان الخطوات السياسية، الداخلية والخارجية، التي اتبعها سبينولا، في مجراها العام، ما هي الا خطوات تكتيكة لتحسين وضعه في المفاوضات. وان عليهم — اي الثوار — ان يفاوضوا معركة المفاوضات من موقع القوة وبشكل هجومي دائما، اي بمعنى تسديد ضربات سياسية، وحتى عسكرية، ومنعه من الافلات من الزاوية المحشور فيها، في مفاوضاته معهم او في تحركه الخارجي ... كل هذا من اجل، ليس فقط تثبيت ميزان القوى الراهن واقراره قانونيا — المفاوضات — بل ايضا من اجل تحقيق انتصارات جديدة، في اثناء المفاوضات، تزيد من ميلان ميزان القوى لصالح الثوار.

لذا، كان موقف الثوار، في غينيا — بيساو وموزامبيق، قبل واثناء المفاوضات محددا بالنقاط التالية:

١ — اننا نفهم بوجود نظام وطني وديمقراطي في البرتغال حين يقر لشعوب المستعمرات بحق تقرير المصير الكامل والشامل، اي باستحابه التام من المستعمرات وترك الشعوب الافريقية تقرر مصيرها بنفسها هي.

٢ — ان البحث بوقف اطلاق النار لا يجب ان يتم بمفرده، اذ ما هو الا جانب واحد من صورة شاملة: مسالة الاستقلال التام للمستعمرات.

٣ — اننا نرفض لعبة الحزلقة التي اتبعها سبينولا بما يخص بحق تقرير المصير. اي نرفض «الاستفتاء اولا» و «النفخ ثانيا» و «اعطاء الحكم ثالثا» و «تعيين حاكم ابيض يقلب افريقي» و «الاتحاد الكونفدرالي مع البرتغال» ...

٤ — ان عدم البحث الان بمسالة جزر الراس الاخضر التابعة لجمهورية غينيا — بيساو لا يعني اطلاقا التخلي عنها بل تسهيل المفاوضات، وبعدها تكثيف النضال السياسي في الراس الاخضر واجراء استفتاء فيها.

هذه هي المحاور الاساسية لموقف الثورات الافريقية في غينيا — بيساو وموزامبيق، والتي بدأت مفاوضاتها مع البرتغال على اساسها. وقد علم اخيرا، بعد قطع المفاوضات بين غينيا — بيساو والبرتغال في الجزائر، ان هناك اتصالات جادة بين ثوار غينيا — بيساو وموزامبيق لتنسيق المواقف والتحركات للدخول في المفاوضات من موقع اكثر قوة.

اما بالنسبة لانغولا، فعدا عن كون الاتصالات معها ناخرت ولم تقم بشكل رسمي نهائيا، عدا عن هذا، هناك مشكلة وجود ثلاث تنظيمات يجب على البرتغال ان تتعاوض معها. ونامل في ان تمكن هذه التنظيمات من تحديد ونوحيد مواقفها والتنسيق ايضا مع الثوار في موزامبيق وغينيا — بيساو لتشكيل جبهة مناصة في اثناء المفاوضات. والا ستحاول البرتغال الانفراد بثوار انغولا وزرع الخلافات فيما بينهم، وهذا ظهر مؤخرا حين اخذت البرتغال تتحجج بانها لا تعرف كيف تتفاوض مع اكثر من تنظيم في بلد واحد .. !!

هكذا نرى الوضع في المفاوضات، وهذا بعسرنا لانقلاب سبينولا وزمرته العسكرية وحكومته المدنية، منطلقين من الواقع الموضوعي نفسه، المتمثل بميزان القوى الذي حددناه، وطارحين عن اذهاننا براقع «القدمية» و «الوطنية» و.. «الثورية» (!) للنظام البرتغالي الذي كان، ولا زال رغم كل المساحيق، نظاما كولونيوليا استعماريا عنصريا.

واذا كان الثوار الافارقة راوا هذا نماما، وحددوا سياستهم بناءا على هذه الرؤية السياسية الثورية الواضحة، ومارسوا تلك السياسة في المفاوضات. نقول، اذا كان هذا وضع الثوار المعنيين مباشرة، فان الواجب علينا وعلى كل الثوريين والتقدميين والوطنيين والديمقراطيين ان يروا الحقيقة هذه، ويقفوا الى جانب الثوار الافارقة، في معركتهم السياسية، بكل قوة، وان لا ينزلقوا على قشور الموز «التقدمية» التي رماها الاستعمار البرتغالي. وايضا ان نناضل ضد اعادة العلاقات الدبلوماسية مع النظام الاستعماري قبل ان يعلن بكل وضوح، وبدون ادنى لبس، موافقته على مطالب الثوار الافارقة المشروعة ... هذا هو الموقف الامني الثوري الصحيح وهكذا نفهمه ...

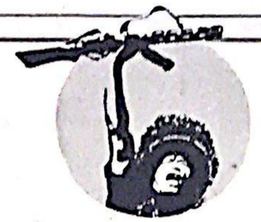

مع الثورة في كل مكان

ثوار المكسيك يهاجمون سيارة عسكرية

اعترفت سلطات الشرطة المكسيكية ان مجموعة من الثوار هاجمت في اواخر الشهر الماضي سيارة شرطة في مدينة مونتيرس الواقعة غرب العاصمة. وقالت ان المجموعة فتحت نيران رشاشاتها على سيارة شرطة مما ادى الى مقتل شخص واصابة ثلاثة اخرين بجروح. واضافت ان حملة تفتيش واسعة النطاق قد جرت في اعقاب الحادث الا ان المجموعة تمكنت من الفرار.

عمليات جديدة لثوار اريتريا

قال بلاغ عسكري لجبهة تحرير اريتريا ان معركة عنيفة بين وحدات من جيش التحرير الاريتري وبين قوات الاحتلال الاثيوبية قد نشبت في اذار الماضي على بعد ٢٥ كلم عن العاصمة اسمرا. وقد اسفرت عن مقتل تمانية من الجنود الاثيوبيين وجرح تسعة اخرين. وقد سقط من الثوار شهيدا واحدا.

كما قام الثوار الاريتريون في ١٧ اذار الماضي ايضا، وفي قلب العاصمة، باعدام «امارى منفسو» المسؤول في جهاز الاستخبارات الاثيوبية.

مزيدا من الانتصارات لثوار زيمبابوي

جاء في بلاغ عسكري اصدره الاتحاد الوطني الافريقي الزيمبابوي ان مقاتليه الثوار شنوا عدة هجمات على القوات الاستعمارية لجنوب افريقيا وروديسيا، منذ اواخر اذار الماضي وقتلوا فيها اكثر من ٦٠ وجرحوا بضعة عشر فردا من قوات العدو، واسقطوا ٤ طائرات، ودمروا ٦ عربات عسكرية للعدو.

وجاء في التفاصيل انه في ٢٢ اذار دمر الثوار العاملون في منطقة جبل داروين، مخفرا للعدو في كاراكع حيث قتلوا ٦ من افراد العدو وغنموا كمية من الذخيرة.

وفي ١٤ نيسان فتح الثوار نيران اسلحتهم المختلفة على قوات العدو التي كانت تتكل بالجماهير في زبه موزنفيرى. وكان من نتيجة المعركة ان تمكن الثوار من قتل ٩ جنود واسقاط طائرة حاولت التدخل.

وفي ٩ نيسان نسف الثوار عربة عسكرية محملة بجنود العدو على طريق عام في منطقة سنيتاري فقتل ٤ جنود للعدو وجرح عدد اخر.

وفي ١٦ نيسان نصب الثوار عدة كمائن في منطقه داروين على طريق في منطقه بلدة شمهوكوبوسو، فقتلوا ٦ من قوات العدو، من بينهم قائد طابور القوات الاستعمارية لجنوب افريقيا، وجرحوا ٣ اخرين. وفي اليوم التالي صد الثوار هجوما عاما لقوات العدو في نفس المنطقة وداميت المعركة طوال ذلك اليوم واسفرت عن مقتل ١٠ من افراد العدو.

وفي ٢٩ نيسان اسقط الثوار في منطقه سيمواتلو طائرة هليكوبتر كانت تقوم بالطيران الاستطلاعي. وقتل من كان في الطائرة وعددهم ٢.

ثوار غينيا — بيساو يبيدون عشرات البرتغاليين

جاء في بلاغين عسكريين اصدرهما مكتب اعلام الحزب الافريقي ان القوات المسلحة لجمهوريه غينيا — بيساو واصلت، من ١٥ نيسان الماضي الى ٢٧ منه، هجماتها الصبورة على القوات الاستعمارية البرتغالية.

ففي ٢٥ نيسان قصفت وحده المدفعيه الثقيله التابعه للثوار في منطقه ساموبا، مواقع القوات البرتغالية في دجونبيجيم، مما ادى لقتل عدد كبير وجرح عدد اخر من قوات العدو.

وفي ٢٦ نيسان دمرت بعض سراياتنا طوربات المدافع الثقيله التابعه للثوار المنتشات العسكرية البرتغالية في مدينه فاريم واسفر ذلك عن مقتل ١٧ من قوات العدو وجرح عدد كبير منهم. وفي نفس اليوم ايدت الصنوات من قوات العدو في هجمات عنيفه شنها الثوار على مواقع العدو في برادا.

وفي ٢٧ نيسان نسف الثوار ٣ شاحنات تقله تابعه للقوات البرتغالية على طريق بين بشي وكانوفلغيا واباد ١٦ من افراد العدو.

ابادة اكثر من ١٠٠ برتغالي في انغولا

قال بلاغ عسكري اصدرته جبهة التحرير الوطني الانغولية انه في الفترة ما بين ١ كانون الثاني و ١ نيسان الماضيين شن الثوار هجمات عديدة على القوات الاستعمارية البرتغالية في الجبهات الثلاث شمال انغولا الوسطى وشمالها الشرقي وشرقها، وقضوا على ١١٢ من قوات العدو واسقطوا طائرة وغنموا كمية من الاسلحة والذخائر.

وجاء في التفاصيل انه في جبهة شمال انغولا الوسطى دمر الثوار مخفرا للبرتغاليين في ليبونغو على بعد ٥٠ كلم من لواندا، فابادوا ٩٩ من قوات العدو والقوات المعبئة وحرروا ١٦٧ من الكادحين الانغوليين.

وفي الجبهة شمال شرقي انغولا شن الثوار ثلاثه هجمات عسكرية على قوات العدو الرابطة في كاموبو والحصن الجمهوري ولوبالو، وكبدوا العدو خسائر كبيرة في الارواح والمعدات.

وفي الجبهة الشرقية كمن الثوار للعدو على الطرق من نمبواوانجي وكاساي وكاسولا الى فوارا بشيرا، مما ادى الى تحطيم ٥ عربات للعدو وغنم كميه كبيره من المواد العسكرية، واضاف البلاغ ان الثوار تمكنوا من اغراق زورقي استكشاف للعدو على نهر لوجي جبهه الشمال الوسطى ونهر كاساي جبهه الشرق، واسقطوا طائرة استكشاف للعدو فوق كامبو.